سـورة المسد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾

فيه ثلاث مسائل :

الأولى : قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ في «الصحيحين» وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه! فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبدالمطلب» فاجتمعوا إليه، فقال: « أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي » ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد »، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم أما جمعتنا إلا لهذا! ثم قام، فنزلت هذه السورة: «تبت يدا أبي لهب وقد تب» (١) كذا قرأ الأعمش (٢) إلى آخر السورة، زاد الحميدي وغيره: فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن، أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وفي يدها فهر (٣) من حجارة، فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله ﷺ، فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر، إن صاحبك قد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، والله إني لشاعرة:

مُذَمَّماً عَصَيْنَا وأَمْرَهُ أَبَيْنا وَدِينَه قَلَيْنَا (٤)

ثم انصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أما تراها رأتك؟ قال: « ما رأتني، لقد أخذ الله بصرها عني » (٥)، وكانت قريش إنما تسمي رسول الله ﷺ مذمما؛ يسبونه، وكان يقول: « ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش، يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد » (٦)، وقيل: إن سبب

(١) متفق عليه : البخاري (٤٩٧١) في التفسير ، ومسلم (٢٠٨) في الإيمان .

(٢) هي قراءة غير متواترة وفي هامش صحيح مسلم ، قال النووي ـ رحمه الله عند شرحه للحديث (٢٠٨) : الظاهر أن هذا كان قرآنا نزل ثم نسخت تلاوته ، ولم تقع هذه الزيادات في روايات البخاري» ، انظر: المحرر الوجيز (١٦/ ٣٧٨) لابن عطية .

(٣) فهر : مثل الكف من الحجارة ، وقيل : الحجر مما يدق به الجوز ونحوه ـ اللسان «فهر».

(٤) قلينا : أبغضنا اللسان «قلى».

(٥) هكذا عند ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢/ ٣٦٣) ، عن أسماء رضي الله عنها من طريق الوليد بن كثير عن أبي رواس عنها به .

(٦) صحيح : البخاري (٣٥٣٣) في المناقب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

نزولهـا ما حكاه عـبدالرحـمن بن زيد أن أبا لهب أتى النبي ﷺ فـقال: مـاذا أُعطى إن آمنت بك يا محمد؟ فقـال: «كما يُعطى المسلمون » قال: ما لي عليهم فـضل؟، قال: « وأي شيء تبغي» ؟ قال: تبا لهـذا من دين، أن أكون أنا وهؤلاء سـواء؛ فأنزل الله تعالى فـيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١)، وقول ثالث حكاه عبدالرحمن بن كيسـان قال: كان إذا وفد على النبي ﷺ وفد انطلق إليهم أبو لهب فيسألونه عن رسول الله ﷺ ويقولون له: أنت أعلم به منا، فـيقول لهم أبو لهب: إنه كذاب ساحر، فيرجعون عنه ولا يلقـونه، فأتى وفد، ففعل معهم مثل ذلك، فقـالوا: لا ننصرف حتى نراه، ونسمع كلامه، فقـال لهم أبو لهب: إنا لم نزل نعالجه فتبـا له وتعسا، فأخبر بذلك رسـول الله ﷺ فاكتأب لذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ السورة (٢)، وقيل: إن أبا لهب أراد أن يرمي النبي ﷺ بحجر، فمنعه الله من ذلك، وأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ للمنع الذي وقع به، ومعنى ﴿تَبَّتْ﴾: خسرت؛ قـاله قتادة (٣)، وقيل: خابت؛ قاله ابن عـباس، وقيـل ضلت؛ قاله عطاء (٤)، وقيل: هلكت؛ قاله ابن جبير، وقال يمان بن رئـاب: صفرت من كل خير، حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لما قتل عثمان رحمه الله سمع الناس هاتفا يقول:

لَقَدْ خَلَّوْكَ وانْصَرَفُوا فما آبُوا ولا رَجَعُوا
ولم يُوفُوا بنَذْرِهِـــم فَيَا تَبًّا لِمَـا صَنَعُوا

وخص اليدين بالتبـاب، لأن العمل أكثر ما يـكون بهما؛ أي: خسرتا وخـسر هو، وقيل: المراد باليدين: نفسه، وقد يعبـر عن النفس باليد، كما قال الله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠]، أي: نفسك، وهذا مَـهيَع (٥) كلام العـرب؛ تعبر ببـعض الشيء عن كله؛ تقول: أصـابته يد الدهر، ويد الرزايا والمنايا؛ أي: أصابه كل ذلك، قال الشاعر:

لَمَّا أَكَبَّتْ يَدُ الرَّزَايَا عَلَيهِ نادَى ألاَ مُجِيرُ

﴿وَتَبَّ﴾ قال الفـراء: التب الأول: دعاء والثاني خبـر؛ كما يقـال: أهلكه الله وقد هلك، وفي قراءة عـبدالله وأُبي «وقـد تب» وأبو لهب اسمـه عبد العـزى، وهو ابن عبـدالمطلب عم النبي ﷺ، وامرأته العوراء أم جميل، أخت أبي سفيان بن حـرب، وكلاهما، كان شديد العداوة للنبي ﷺ، قال طارق بن عبدالله المحاربي: إني بسوق ذي المجـاز، إذ أنا بإنسان يقول: « يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا »، وإذا رجل خلفه يرميه، قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول: يا أيها الناس، إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت من هذا؟ فقالوا: محمد، زعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب (٦)،

---

(١) معضل : وابن زيد يقلب الأسانيد وهو (عبد الرحمن) الطبري (٣٠/ ٣٧٢) في تفسيره .
(٢) معضل : كسابقه وابن كيسان: تابعي الطبري (٣٠/ ٣٧٢) في تفسيره.
(٣) صحيح إليه : الطبري (٣٠/ ٣٧٢) في تفسيره ، وابن أبي حاتم (١٢/ ٤٦٤) في تفسيره .
(٤) انظر فتح القدير (٨/ ٧٩) .
(٥) مهيع : طريق واضح بيّن اللسان «هيع».
(٦) صحيح : أحمـد (١٤/ ٣٤١) فى المسند و(٣/ ٤٩٢) ، والبـيهـقي (٢/ ١٨٥، ١٨٦) فى الدلائل ، لكن عن ربيعة الدئلى .

وروى عطاء عن ابن عباس قال: قال أبو لهب: سحركم محمد إن أحدنا ليأكل الجذعة، ويشرب العس من اللبن فلا يشبع، وإن محمدا قد أشبعكم من فخذ شاة، وأرواكم من عس لبن [١]،

الثانية: قوله تعالى: ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ قيل: سمي باللهب لحسنه، وإشراق وجهه، وقد ظن قوم أن في هذا دليلا على تكنية المشرك؛ وهو باطل، وإنما كناه الله بأبي لهب - عند العلماء - لمعان أربعة: الأول: أنه كان اسمه عبد العزى، والعزى: صنم، ولم يضف الله في كتابه العبودية إلى صنم، الثاني: أنه كان بكنيته أشهر منه باسمه؛ فصرح بها، الثالث: أن الاسم أشرف من الكنية، فحطه الله عز وجل عن الأشرف إلى الأنقص؛ إذا لم يكن بد من الإخبار عنه، ولذلك دعا الله تعالى الأنبياء بأسمائهم، ولم يكن عن أحد منهم، ويدلك على شرف الاسم على الكنية: أن الله تعالى يُسمى ولا يُكنى، وإن كان ذلك لظهوره وبيانه؛ واستحالة نسبة الكنية إليه، لتقدسه عنها، الرابع أن الله تعالى أراد أن يحقق نسبته، بأن يدخله النار، فيكون أبا لها، تحقيقا للنسب، وإمضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه، وقد قيل: اسمه كنيته، فكان أهله يسمونه أبا لهب، لتلهب وجهه وحسنه؛ فصرفهم الله عن أن يقولوا: أبو النور، وأبو الضياء، الذي هو المشترك بين المحبوب والمكروه، وأجرى على ألسنتهم أن يضيفوه إلى لهب الذي هو مخصوص بالمكروه المذموم، وهو النار، ثم حقق ذلك بأن يجعلها مقره، وقرأ مجاهد وحميد وابن كثير وابن محيصن: «أبي لَهْب» بإسكان الهاء [٢]، ولم يختلفوا في ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ إنها مفتوحة؛ لأنهم راعوا فيها رؤوس الآي.

الثالثة: قال ابن عباس: لما خلق الله عز وجل القلم قال له: اكتب ما هو كائن، وكان فيما كتب ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، وقال منصور: سئل الحسن عن قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، هل كان في أم الكتاب؟ وهل كان أبو لهب يستطيع ألا يصلى النار؟ فقال: والله ما كان يستطيع ألا يصلاها، وإنها لفي كتاب الله من قبل أن يخلق أبو لهب وأبواه، ويؤيده قول موسى لآدم: « أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، خيبت الناس، وأخرجتهم من الجنة، قال آدم: وأنت موسى الذي اصطفاك بكلامه، وأعطاك التوراة، تلومني على أمر كتبه الله عليَّ قبل أن يخلق الله السموات والأرض»، قال النبي ﷺ: «فحج آدم موسى» [٣]، وقد تقدم هذا، وفي حديث همام عن أبي هريرة أن آدم قال لموسى: « بكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن يخلقني؟» قال: «بألفي عام» قال: فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ قال: «نعم» قال: أفتلومني على أمر كتب الله على أن أفعله من قبل أن أخلق بألفي عام، فحج آدم موسى [٤]، وفي حديث طاوس وابن هرمز والأعرج عن أبي هريرة: « بأربعين عاما » [٥].

﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ ﴾

أي: ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من المال، ولا ما كسب من جاه، وقال مجاهد: من الولد؛

(١) مرسل: والعس: القدح الضخم، والجذعة: الشاة فى سنتها الثانية اللسان «عس، جذع».
(٢) قراءة متواترة سبعية: كما فى الإقناع (٢/ ٨١٤) وتقريب النشر (ص ١٩٠).
(٣ ـ ٥) صحاح: وقد سبقت.

وولد الرجل من كسبه، وقرأ الأعمش «وما اكتسب» ورواه عن ابن مسعود، وقال أبو الطفيل: جاء بنو أبي لهب يختصمون عند ابن عباس، فاقتتلوا، فقام ليحجز بينهم، فدفعه بعضهم، فوقع على الفراش، فغضب ابن عباس وقال: أخرجوا عني الكسب الخبيث؛ يعني ولده [١]، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه» [٢]، خرجه أبو داود ، وقال ابن عباس : لما أنذر رسول الله ﷺ عشيرته بالنار ، قال أبو لهب : إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفدي نفسي بمالي وولدي؛ فنزل: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [٣]، و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا أَغْنَىٰ﴾: يجوز أن تكون نفيا، ويجوز أن تكون استفهاما؛ أي: أي شيء أغنى عنه؟ و﴿مَا﴾ الثانية: يجوز أن تكون بمعنى الذي، ويجوز أن تكون مع الفعل مصدرا؛ أي: ما أغنى عنه ماله وكسبه.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝﴾

أي: ذات اشتعال وتلهب، وقد مضى في سورة «المرسلات» القول فيه، وقراءة العامة: ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ بفتح الياء، وقرأ أبو رجاء والأعمش: بضم الياء، ورواها محبوب عن إسماعيل عن ابن كثير، وحسين عن أبي بكر عن عاصم، ورويت عن الحسن، وقرأ أشهب العقيلي وأبو سمال العدوي ومحمد بن السميقع «سَيُصَلَّى» بضم الياء، وفتح الصاد، وتشديد اللام؛ ومعناها سيصليه الله؛ من قوله: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤]، والثانية من الإصلاء؛ أي: يصليه الله؛ من قوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النساء: ٣٠]، والأولى هي الاختيار؛ لإجماع الناس عليها؛ وهي من قوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣].

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝﴾

قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ أم جميل، وقال ابن العربي: العوراء أم قبيح، وكانت عوراء، ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي: كانت تمشي بالنميمة بين الناس [٤]؛ تقول العرب: فلان يحطب على فلان: إذا ورش [٥] عليه، قال الشاعر:

إن بني الأَدْرَمِ حَمَّالو الحَطَبْ هُمُ الوُشاةُ في الرِّضَا وفي الغَضَبْ
عَليهِمُ اللَّعنَةُ تَتْرَى والْحَرَب

وقال آخر:

مِنَ البِيض لَمْ تُصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ لأُمَةٍ ولَم تَمْشِ بينَ الحيِّ بالحَطَبِ الرطْبِ

يعني: لم تمش بالنمائم، وجعل الحطب رطبا ليدل على التدخين، الذي هو زيادة في الشر،

---

(١) رواه الطبري (٣٠/ ٣٧٤) في تفسيره .

(٢) صحيح : أبو داود (٣٥٢٩) في البيوع ، وصححه الألباني هناك .

(٣) وجدته عند البغوي (٨/ ٥٨٢) في تفسيره ، عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٤) صحيح إلى مجاهد وقتادة والسدي: الطبري (٣٠/ ٣٧٥) في تفسيره ، وذكرها البغوي (٨/ ٥٨٢) في تفسيره .

(٥) ورَّش : من التوريش وهو التحريش . اللسان «ورش».

وقال أكثم بن صيفي لبنيه: إياكم والنميمة فإنها نار محرقة، وإن النمام ليعمل في ساعة مالا يعمل الساحر في شهر، أخذه بعض الشعراء فقال:

إنَّ النميمةَ نارٌ وَيْك مُحْرِقَةٌ فَفِرَّ عَنها وجانبْ مَنْ تَعاطَاهَا

ولذلك قيل: نار الحقد لا تخبو، وثبت عن النبي ﷺ: « لا يدخل الجنة نمام » (١)، وقال: «ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها » (٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: « من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه » (٣)، وقال كعب الأحبار: أصاب بني إسرائيل قحط، فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يستسقوا، فقال موسى: « إلهي عبادك » فأوحى الله إليه: «إني لا أستجيب لك ولا لمن معك لأن فيهم رجلا نماما، قد أصر على النميمة »، فقال موسى: « يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا » ؟ فقال: « يا موسى أنهاك عن النميمة وأكون نماما » قال: فتابوا بأجمعهم، فسقوا ، والنميمة من الكبائر، لا خلاف في ذلك؛ حيث قال الفضيل بن عياض: ثلاث تهد العمل الصالح ويفطرن الصائم، وينقضن الوضوء: الغيبة، والنميمة، والكذب، وقال عطاء بن السائب: ذكرت للشعبي قول النبي ﷺ: « لا يسكن مكة سافك دم، ولا مشاء بنميمة، ولا تاجر يربي » (٤) فقلت: يا أبا عمرو، قرن النمام بالقاتل وآكل الربا؟ فقال: وهل تسفك الدماء، وتنتهب الأموال، وتهيج الأمور العظام، إلا من أجل النميمة.

وقال قتادة وغيره: كانت تعير رسول الله ﷺ بالفقر (٥)، ثم كانت مع كثرة ما لها تحمل الحطب على ظهرها؛ لشدة بخلها، فعيرت بالبخل، وقال ابن زيد والضحاك: كانت تحمل العضاه والشوك، فتطرحه بالليل على طريق النبي ﷺ وأصحابه (٦)؛ وقاله ابن عباس، قال الربيع: فكان النبي ﷺ يطؤه كما يطأ الحرير، وقال مرة الهمداني: كانت أم جميل تأتي كل يوم بإبالة من الحسك، فتطرحها على طريق المسلمين، فبينما هي حاملة ذات يوم حزمة أعيت، فقعدت على حجر لتستريح، فجذبها الملك من خلفها فأهلكها (٧)، وقال سعيد بن جبير: حمالة الخطايا والذنوب؛ من قولهم: فلان يحتطب على ظهره؛ دليله قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١]، وقيل: المعنى حمالة الحطب في النار؛ وفيه بعد، وقراءة العامة: «حَمَّالةُ» بالرفع، على أن يكون خبرا ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ مبتدأ، ويكون ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ جملة في موضع الحال من المضمر في ﴿حَمَّالَةَ﴾، أو خبرا ثانيا، أو يكون ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ نعتا لامرأته، والخبر ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾؛ فيوقف - على هذا - على ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾، ويجوز أن يكون ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ معطوفة على المضمر في ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ فلا يوقف على

---

(١) متفق عليه : البخاري (٦٠٥٦) في الأدب ، ومسلم (١٠٥/ ١٦٨) في الإيمان وفي بعض ألفاظه: ((قتّات)) .

(٢) رواه البخاري (٣١٣) في الأدب المفرد ، وأحمد (٢/ ٢٨٩) ، وانظر التالي .

(٣) متفق عليه : البخاري (٦٠٥٨) في الأدب ، ومسلم (٢٥٢٦) في البر والصلة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) وجدته عند عبد الرزاق مقطوعًا من قول ابن سابط كما في المصنف (٥/ ١٥١) ، وضعفه ابن عدي (٢/ ١٥٦) في الكامل بنحوه وجعله موضوعًا بسبب جعفر بن أحمد بن علي بن بيان .

(٥) انظر الطبري (٣٠/ ٣٧٥) .

(٦) السابق / نفسه .

(٧) مرسل : والإبالة : حزمة الشوك ، والحسك : هو كل شوك اللسان «أبل، حسك».

﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ويوقف على ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ وتكون ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ خبر ابتداء محذوف، وقرأ عاصم ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ بالنصب على الذم، كأنها اشتهرت بذلك، فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص، كقوله تعالى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ [الاحزاب: ٦١] وقرأ أبو قلابة «حاملة الحطب».

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾

قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا﴾ أي: عنقها، وقال امرؤ القيس:

وجيدٍ كجيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بفاحشٍ إذَا هِيَ نَصَّتْهُ ولاَ بِمُعَطلِ

﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: من ليف؛ قال النابغة:

مَقْذُوفةٍ بدَخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها له صَرِيفٌ صَرِيفُ القَعْوِ بالمَسَدِ

وقال آخر:

يا مَسَدَ الخُوصِ تَعَوَّذْ منِّي إنْ كُنْتُ لَدْناً ليِّناً فإنِّي
ما شِئْتَ مِنْ أَشْمَطَ مُقْسِنِّ

وقد يكون من جلود الإبل، أو من أوبارها؛ قال الشاعر:

ومسَدٍ أُمِرَّ مِنْ أَيانِقٍ لَسْنَ بِأنْيابٍ ولاَ حَقَائِقِ

وجمع الجيد أجياد، والمسد أمساد، أبو عبيدة: هو حبل يكون من ضروب، قال الحسن: هي حبال من شجر تنبت باليمن تسمى المسد، وكانت تفتل، قال الضحاك وغيره: هذا في الدنيا؛ فكانت تعير النبي ﷺ بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف، فخنقها الله جل وعز به فأهلكها؛ وهو في الآخرة حبل من نار (١)، وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قال: سلسلة ذرعها سبعون ذراعا (٢)وقاله مجاهد وعروة بن الزبير: تدخل من فيها، وتخرج من أسفلها، ويلوى سائرها على عنقها (٣)، وقال قتادة ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قال: قلادة من ودع (٤)، الودع: خرز بيض تخرج من البحر، تتفاوت في الصغر والكبر، قال الشاعر:

والحِلم حِلْمُ صبيٍّ يَمْرِث الوَدَعَهْ

والجمع: ودعات، الحسن: إنما كان خرزا في عنقها، سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة من جوهر، فقالت: واللات والعزى لأنفقنها في عداوة محمد، ويكون ذلك عذابا في جيدها يوم القيامة (٥)، وقيل: إن ذلك إشارة إلى الخذلان؛ يعني أنها مربوطة عن الإيمان بما سبق لها من الشقاء، كالمربوط في جيده بحبل من مسد، والمسد: الفتل، يقال: مَسَدَ حبله يَمسده مَسْدا؛ أي: أجاد فتله، قال:

يَمْسِد أَعْلَى لحمِهِ ويأرِمُهْ

(١) كذا عند الطبري (٣٠/ ٣٧٦) ، والبغوي (٨/ ٥٨٣) .
(٢) ضعيف جدًا : أبو صالح كذاب الطبري (٣٠/ ٣٧٦) في تفسيره .
(٣) جمعها الطبري (٣٠/ ٣٧٧) في تفسيره ، وابن أبي حاتم (١٢/ ٤٦٥) في تفسيره.
(٤) صحيح : الطبري (٣٠/ ٣٧٧) .
(٥) مرسل : وانظر الطبري (٣٠/ ٣٧٧) .

يقول: إن البقل يقوي ظهر هذا الحمار ويشده، ودابة ممسودة الخلق: إذا كانت شديدة الأسر، قال الشاعر:

ومَسَدٍ أُمِرَّ مِـنْ أَيَانِقِ صُهْبِ عِتاقٍ ذاتِ مُخٍّ زاهِقِ
لَسْنَ بأنيابٍ ولاَ حَقَائِقِ

ويروى:

ولا ضعافٍ مُخُّهُنَّ زاهِقِ

قال الفراء: هو مرفوع والشعر مكفأ، يقول: بل مخهن مكتنز؛ رفعه على الابتداء، قال: ولا يجوز أن يريد ولا ضعاف زاهق مخهن، كما لا يجوز أن تقول: مررت برجل أبوه قائم؛ بالخفض، وقال غيره: الزاهق هنا: بمعنى الذاهب كأنه قال: ولا ضعاف مخهن، ثم رد الزاهق على الضعاف، ورجل ممسود: أي: مجدول الخلق، وجارية حسنة المسد والعصب والجدل والأرم؛ وهي ممسودة ومعصوبة ومجدولة ومأرومة، والمساد، على فعال: لغة في المساب، وهي نحى السمن، وسقاء العسل، قال جميعه الجوهري، وقد اعترض فقيل: إن كان ذلك حبلها الذي تحتطب به، فكيف يبقى في النار؟ وأجيب عنه بأن الله عز وجل قادر على تجديده كلما احترق، والحكم ببقاء أبي لهب وامراته في النار مشروط ببقائهما على الكفر إلى الموافاة؛ فلما ماتا على الكفر صدق الإخبار عنهما، ففيه معجزة للنبي ﷺ، فامرأته خنقها الله بحبلها، وأبو لهب رماه الله بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال، بعد أن شجته أم الفضل، وذلك أنه لما قدم الحيسمان مكة يخبر خبر بدر؛ قال له أبو لهب: أخبرني خبر الناس، قال: نعم، والله ما هو إلا أن لقينا القوم، فمنحناهم أكتافنا، يضعون السلاح منا حيث شاؤوا، ومع ذلك ما لمست الناس، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق، لا والله ما تبقي منا؛ يقول: ما تبقي شيئا، قال أبو رافع: وكنت غلاما للعباس أنحت الأقداح في صفة [١] زمزم، وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر، فرفعت طنب [٢] الحجرة، فقلت: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده، فضرب وجهي ضربة منكرة، وثاورته [٣]، وكنت رجلا ضعيفا، فاحتملني، فضرب بي الأرض، وبرك على صدري يضربني، وتقدمت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة، فتأخذه وتقول: استضعفتَه أن غاب عنه سيده! وتضربه بالعمود على رأسه فتفلقه شجة منكرة، فقام يجر رجليه ذليلا، ورماه الله بالعدسة، فمات، وأقام ثلاثة أيام لم يدفن حتى أنتن؛ ثم إن ولده غسلوه بالماء، قذفا من بعيد، مخافة عدوى العدسة، وكانت قريش تتقيها كما يتقى الطاعون، ثم احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه إلى جدار، ثم رضموا [٤] عليه الحجارة [٥].

---

(١) صُفَّة: ستر أو ظُلَّة. اللسان «صفف».
(٢) طُنب: حبل الخباء أو السرادق. اللسان «طنب».
(٣) ثاورته: تشاجرت معه. اللسان «ثور».
(٤) رضموا: جعلوا بعضه على بعض. اللسان «رضم».
(٥) رواه الحاكم (٣/ ٣٢١، ٣٢٢) فى المستدرك وصححه، وابن إسحاق (٢/ ٢٣١، ٢٣٢) فى سيرته كما دوّنها ابن هشام.

سـورة الإخلاص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي: الواحد الوتر، الذي لا شبيه له، ولا نظير ولا صاحبة، ولا ولد ولا شريك، وأصل ﴿أَحَدٌ﴾: وحد؛ قلبت الواو همزة، ومنه قول النابغة:

بذِي الجَلِيلِ عَلى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ

وقد تقدم في سورة «البقرة» الفرق بين واحد وأحد، وفي كتاب «الأسنى، في شرح أسماء الله الحسنى أيضا مستوفى، والحمد لله، و﴿أَحَدٌ﴾ مرفوع، على معنى: هو أحد، وقيل: المعنى: قل: الأمر والشأن الله أحد، وقيل ﴿أَحَدٌ﴾ بدل من قوله: ﴿اللَّهُ﴾، وقرأ جماعة «أَحدُ اللهُ» بلا تنوين، طلبا للخفة، وفرارا من التقاء الساكنين؛ ومنه قول الشاعر:

ولا ذاكرَ اللَّهَ إلاّ قَلِيلاَ

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أي: الذي يصمد إليه في الحاجات، كذا روى الضحاك عن ابن عباس، قال: الذي يصمد إليه في الحاجات [(١)]؛ كما قال عز وجل ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، قال أهل اللغة: الصمد: السيد الذي يصمد إليه في النوازل والحوائج، قال:

ألاَ بَكَّرَ الناعِي بِخيرِ بَنِي أَسَدٍ بعمرِو بن مَسْعُودٍ بالسيدِ الصَّمَدِ

وقال قوم: الصمد: الدائم الباقي، الذي لم يزل ولا يزال، وقيل: تفسيره ما بعده: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، قال أبي بن كعب: الصمد: الذي لا يلد ولا يولد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا يورث [(٢)]، وقال علي وابن عباس أيضا وأبو وائل شقيق بن سلمة وسفيان: الصمد: هو السيد الذي قد انتهى سؤدده في أنواع الشرف والسؤدد [(٣)]؛ ومنه قول الشاعر:

عَلَوتُهُ بحُسامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خُذْهَا حُذَيفَ فأنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

وقال أبو هريرة: إنه المستغني عن كل أحد، والمحتاج إليه كل أحد، وقال السدي: إنه المقصود في الرغائب، والمستعان به في المصائب، وقال الحسين بن الفضل: إنه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقال مقاتل: إنه الكامل الذي لا عيب فيه [(٤)]؛ ومنه قول الزبرقان:

---

(١) منقطع بين الضحاك وابن عباس الطبري (٣٠/ ٣٨٢) في تفسيره .

(٢) محتمل للتحسين : الطبري (٣٠/ ٣٨٢) في تفسيره والبغوي (٨/ ٥٥٨) في تفسيره ، وفيه : أبو جعفر الرازي وهو سيىء الحفظ .

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٢/ ٤٦٧) وتفسير الطبري (٣٠/ ٣٨٣) ولكن من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو منقطع .

(٤) كذا عند البغوي (٨/ ٥٨٨) في تفسيره .

سِيروا جميعاً بِنصفِ الليلِ واعتمِدُوا ولا رَهِينةَ إلاّ سَيِّدٌ صَمَدُ

وقال الحسن وعكرمة والضحاك وابن جبير: الصمد: المصمت الذي لا جوف له [١]؛ قال الشاعر:

شِهابُ حُرُوبٍ لا تَزالُ جِيادُه عَوابِسَ يَعْلُكْن الشكِيمَ المُصَمَّدا [٢]

قلت: قد أتينا على هذه الأقوال مبينة في الصمد، في كتاب «الأسنى» وأن الصحيح منها، ما شهد له الاشتقاق؛ وهو القول الأول، ذكره الخطابي، وقد أسقط من هذه السورة من أبعده الله وأخزاه، وجعل النار مقامه ومثواه، وقرأ: «الله الواحد الصمد» في الصلاة، والناس يستمعون، فأسقط ﴿قُلْ هُوَ﴾، وزعم أنه ليس من القرآن، وغير لفظ «أحد»، وأدعى أن هذا الصواب، والذي عليه الناس هو الباطل والمحال، فأبطل معنى الآية؛ لأن أهل التفسير قالوا: نزلت الآية جوابا لأهل الشرك لما قالوا لرسول الله ﷺ: صف لنا ربك، أمن ذهب هو أم من نحاس أم من صفر؟ فقال الله عز وجل ردا عليهم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ففي ﴿هُوَ﴾ دلالة على موضع الرد، ومكان الجواب؛ فإذا سقط بطل معنى الآية، وصح الافتراء على الله عز وجل، والتكذيب لرسوله ﷺ.

وروى الترمذي عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [٣]، والصمد: الذي لم يلد ولم يولد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وأن الله تعالى لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء، وروي عن أبي العالية: إن النبي ﷺ ذكر آلهتهم فقالوا: انسب لنا ربك، قال: فأتاه جبريل بهذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فذكر نحوه، ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب، وهذا أصح؛ قاله الترمذي.

قلت: ففي هذا الحديث إثبات لفظ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وتفسير الصمد، وقد تقدم، وعن عكرمة نحوه، وقال ابن عباس: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ كما ولدت مريم، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ كما ولد عيسى وعزير، وهو رد على النصارى، وعلى من قال: عزير ابن الله.

قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي: لم يكن له مثلا أحد [٤]، وفيه تقدم وتأخير؛ تقديره: ولم يكن له كفوا أحد؛ فقدم خبر كان على اسمها، لينساق أواخر الآي على نظم واحد، وقرئ: ﴿كُفُوًا﴾ بضم الفاء وسكونها [٥]، وقد تقدم في «البقرة» أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فإنه يجوز في عينه الضم والإسكان؛ إلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥] لعلة

---

(١) الطبري (٣٠/ ٣٨١) (٣٠/ ٣٨٢) في تفسيره.

(٢) علكت الدابة اللجام: لاكته، والعَلَك (كالليان) الآن. اللسان «علك».

(٣) حسن: دون قوله (الصمد): الترمذي (٣٣٦٤) في التفسير وحسنه الألباني هناك، وأحمد (٥/ ١٣٣) في المسند.

(٤) ذكره البغوي (٨/ ٥٨٩) في تفسيره من قول مقاتل، والشوكاني (٨/ ٨٣) في فتح القدير من قول قتادة.

(٥) قراءة متواترة: كما في الإقناع (٢/ ٨١٥).

تقدمت، وقرأ حفص ﴿كُفُوًا﴾ مضموم الفاء غير مهموز، وكلها لغات فصيحة.

القول في الأحاديث الواردة في فضل هذه السورة:

وفيه ثلاث مسائل:

الأولى: ثبت في «صحيح» البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رجلا سمع رجلا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها؛ فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» (١)، وعنه قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة» فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن» (٢) خرجه مسلم من حديث أبي الدرداء بمعناه، وخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن»، فحشد من حشد؛ ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم دخل فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبرا جاءه من السماء، فذاك الذي أدخله، ثم خرج فقال: «إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن» (٣) قال بعض العلماء: إنها عدلت ثلث القرآن لأجل هذا الاسم، الذي هو ﴿الصَّمَدُ﴾، فإنه لا يوجد في غيرها من السور، وكذلك ﴿أَحَدٌ﴾، وقيل: إن القرآن أنزل أثلاثا ثلثا منه أحكام، وثلثا منه وعد ووعيد، وثلثا منه أسماء وصفات، وقد جمعت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أحد الثلث، وهو الأسماء والصفات، ودل على هذا التأويل ما في «صحيح» مسلم، من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ، قال: «إن الله جل وعز جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءا من أجزاء القرآن» (٤)، وهذا نص؛ وبهذا المعنى سميت سورة «الإخلاص»، والله أعلم.

الثانية: روى مسلم عن عائشة: أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك»؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله عز وجل يحبه» (٥)، وروى الترمذي عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح سورة يقرؤها لهم في الصلاة فقرأ بها، افتتح بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه، فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى منها تجزئك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى؟ قال: ما أنا بتاركها إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت، وإن كرهتم تركتكم؛ وكانوا يرونه أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر،

(١) صحيح: البخاري (٥٠١٣) في فضائل القرآن، وأبو داود (١٤٦١) في الصلاة.
(٢) صحيح: مسلم (٨١١) في صلاة المسافرين وقصرها.
(٣) صحيح: مسلم (٨١٢) في صلاة المسافرين وقصرها، والترمذي (٢٩٠٠) في فضائل القرآن.
(٤) صحيح: مسلم (٨١١/ ٢٦٠) في صلاة المسافرين وقصرها.
(٥) صحيح: مسلم (٨١٣) في صلاة المسافرين وقصرها.

فقال: « يا فلان مـا يمنعك مما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك أن تقـرأ هذه السورة في كل ركعة »؟ فقال: يا رسول الله، إني أحـبها؛ فقال رسول الله ﷺ: « إن حُبـها أدخلك الجنة » ، قال: حديث حسن غريب صحيح (١) ، قال ابن العربي (٢): فكان هذا دليلا على أنه يجوز تكرار سورة في كل ركعة، وقد رأيت على باب الأسبـاط فيما يقرب منه، إماما من جملة الثمانيـة والعشرين إماما، كان يصلي فيه التراويح في رمضـان بالأتراك؛ فيقرأ في كل ركعة : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يتم التراويح؛ تخفيفا عليه، ورغبة في فضلها ، وليس من السنة ختم القرآن في رمضان.

قلت: هذا نص قول مالك، قال مالك: وليس ختم القرآن في المساجد بسنة.

الثالثة: روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: أقـبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلا يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ فقـال رسول الله ﷺ: « وجبت »، قلت: وما وجـبت؟ قال: « الجنة » (٣)، قال: هذا حديث حسن صحيح، قال الترمذي: حدثنا محمد بن مرزوق البصري قال حدثنا حاتم بن ميمون أبو سهل عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: « من قرأ كل يوم مائتي مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، محي عنه ذنوب خمسين سنة، إلا أن يكون عليه دين » (٤)، وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال « من أراد أن ينام على فراشه، فنام على يمينه، ثم قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرة، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب: يا عـبدي، ادخل على يمينك الجنة » (٥)، قال: هذا حديث غـريب من حديث ثابت عن أنس، وفي مسند أبي محمد الدارمي، عن أنس بن مـالك، قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ خمسين مرة، غفرت له ذنوب خمسين سنة » (٦) قال: وحدثنا عبدالله بن يزيد قال حدثنا حيوة قـال: أخبرني أبو عقيل: أنه سمع سعيـد بن المسيب يقول: إن نبي الله ﷺ قال: « من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بُني له قصر في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بُني له بها قصران في الجنه، ومن قرأها ثلاثين مـرة بُني له بها ثلاثة قصـور في الجنة » ، فقال عـمر بن الخطاب : والله يا رسول الله إذا لنكثرن قصـورنا؛ فقال رسول الله ﷺ: « الله أوسع من ذلك » (٧) قال أبو مـحمد: أبو عقيل زهرة بن معـبد، وزعموا أنه كان من الأبدال، وذكر أبو نعـيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد بن عبـدالله بن الشخـير عن أبيه، قـال: قال رسـول الله ﷺ: « من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في مرضه الذي يموت فيه، لم يفتن في قبره، وأمن من ضغطة القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها، حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة » (٨)، قال: هذا حديث غريب من حـديث يزيد، تفرد به نصر بن

---

(١) حسن غريب صحيح : الترمذي (٢٩٠١) في فضائل القرآن ، وصححه الألباني هناك .
(٢) أحكام القرآن (٤/ ١٩٩٥) لابن العربي المالكي .
(٣) حسن صحيح : الترمذي (٢٨٩٧) في فضائل القرآن ، وصححه الألباني هناك .
(٤، ٥) ضعيفان : الترمذي (٢٨٩٨) في فضائل القرآن وضعفهما الألباني هناك .
(٦) ضعيف : للجهالة فيه : الدارمي (٣٤٣٨) في سننه .
(٧) مرسل : السابق (٣٤٢٩) عن ابن المسيب ، وقال ابن كثير (٨/ ٤١١) في تفسيره : «مرسل جيد» .
(٨) ضعيف : وذكر القرطبي علته ، ورواه أبو نعـيم (٢/ ٢١٣) في حلية الأولياء ، وذكره السيوطي (٦/ ٧١٤) في الدر وضعفه.

حماد البجلي.

وذكر أبو بكر أحـمد بن علي بن ثابت الحـافظ عن عيسى بن أبي فـاطمة الرازي قال: سـمعت مالك بن أنس يـقول: إذا نقس بالناقوس اشـتد غـضب الرحمن، فـتنزل الملائكة، فيأخـذون بأقطار الأرض، فلا يزالون يقرؤون ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يسكن غضبه جل وعز، وخرج من حديث محمد ابن خالد الجندي عن مالك عن نافع عن ابن عمر قـال: قال رسول الله ﷺ: « من دخل يوم الجمعة المسجد، فصلى أربع ركعات يقـرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ خمسين مرة فذلك مئتا مرة في أربع ركـعات، لم يمت حتى يرى منزله في الجنة أو يرى له » [١]، وقال أبو عمر مولى جرير بن عـبدالله البجلي، عن جـرير قال: قال رسـول الله ﷺ: « من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حين يدخل منزله، نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران » [٢] وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ: « من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة بورك عليـه، ومن قرأها مرتين بورك عليـه وعلى أهله، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جمـيع جيرانه، ومن قرأها اثنتي عشرة بني الله له اثني عـشر قصرا في الجنة، وتقـول الحفظة: انطلقـوا بنا ننظر إلى قصـر أخينا، فـإن قرأها مائـة مرة كفـر الله عنه ذنوب خمسـين سنة، ما خلا الدماء والأمـوال، فإن قرأها أربعمـائة مرة كفر الله عنه ذنوب مـائة سنة، فإن قرأها ألف مرة لـم يمت حتى يرى مكانه في الجنة أو يرى له » [٣]، وعن سهل بن سـعد السـاعدي قال: شكا رجل إلى رسـول الله ﷺ الفقـر وضيق المعيـشة؛ فقـال له رسول الله ﷺ: « إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد، وإن لم يكن به أحد فسلم علي، واقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة واحدة » ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق، حتى أفاض على جيرانه [٤]، وقال أنس: كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بيضاء لها شعاع ونور، لـم أرها فيما مضى طلعت قط كذلك، فأتى جبريل، فقال له رسول الله ﷺ: « يا جبريل، ما لي أرى الشمس طلعت بيضاء بشعاع لم أرها طلعت كذلك فيمـا مضى قط » ؟ فقال: ذلك لأن معـاوية الليثي توفي بالمدينة اليوم، فبعـث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال: « ومم ذلك » ؟ قـال: كان يكثر قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ آناء الليل وآناء النهار، وفي ممشاه وقيامـه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض، فـتصلي عليه ؟ قال «نعم» فصلى عليه ثم رجع [٥]، ذكره الثعلبي، والله أعلم.

---

(١) ضعيف : لضعف محمد بن خالد الجندى ، انظر التالي .

(٢) ضعيف جدا إن لم يكن موضوعًا : الهيثمي المجـمع (١٠/ ١٢٨) عن ابن مسعود وفيه مروان بن سالم الغفاري، وضعفه ابن كثير فى التفسير (٨/ ٤١٢) من طريق المصنف .

(٣) ضعيف : عزاه السيوطي (٦/ ٧١٤) فى الدر للسمرقندي على اختلاف فى بعض ألفاظه .

(٤) ضعيف جدًا : انظر التالي.

(٥) موضوع : ابن كثيـر (٨/ ٤١١) فى تفسيره وقال : رواه البيهـقي فى دلائل النبوة وفيه : يزيد بن هارون ، عن العلاء بن محمد وهو متهم بالوضع . والله أعلم .

سـورة الفلق

هذه السورة وسـورة «الناس» و«الإخلاص» : تعـوذ بهن رسول الله ﷺ حين سـحرته اليـهود؛ على ما يأتي، وقيل: إن المعوذتين كـان يقال لهما: المقشقشتان؛ أي: تبـرئان من النفاق، وقد تقدم، وزعم ابن مسـعود أنهمـا دعاء تعوذ به، وليسـتا من القرآن؛ خـالف به الإجماع من الصـحابة وأهل البيت.

قال ابن قتيبـة: لم يكتب عبدالله بن مسعود في مصحفـه المعوذتين؛ لأنه كان يسمع رسول الله ﷺ يُعوِّذ الحسن والحسين رضي الله عنهمـا بهما، فقدر أنهما بمنزلة: «أعيذكـما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[1].

قال أبو بكر الأنباري: وهذا مردود على ابن قتيـبة؛ لأن المعوذتين من كلام رب العالمين، المعجز لجمـيع المخلوقين؛ و«أعيذكـما بكلمات اللـه التامة» من قـول البشر بين، وكـلام الخالق الذي هو آية لمحمد ﷺ خاتم النبـيين، وحجة له باقية على جميع الكافريـن، لا يلتبس بكلام الآدميين، على مثل عبدالـله بن مسعود الفـصيح اللسان، العالم باللـغة، العارف بأجناس الكلام، وأفانين القـول، وقال بعض الناس: لم يكتب عبداللـه المعوذتين لأنه أمن عليهما من النسـيان، فأسقطهما وهو يحـفظهما؛ كما .قط فـاتحة الكتاب من مصحفـه، وما يُشَك في حفظه وإتقانه لها، فـرد هذا القول على قائله، واحتج عليه بأنه قد كتب ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، و﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وهن يجرين مجرى المعوذتين في أنهن غير طوال، والحفظ إلـيهن أسرع، ونسيانهن مأمون، وكلهن يخالف فاتحة الكتاب؛ إذ الصلاة لا تتم إلا بقـراءتها، وسبيل كل ركعة أن تكون المقدمة فيـها قبل ما يقرأ من بعدها، فـإسقاط فاتحـة الكتاب من المصحف، على معـنى الثقة ببقـاء حفظها، والأمن من نسيـانها، صحيح، ولـيس من السور ما يجري في هذا المعنى مـجراها، ولايسلك به طريقها، وقـد مضى هذا المعنى في سورة «الفاتحة» ، والحمد لله.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾

---

(١) هذا الذى سبق تخريجه فى البـخاري عن ابن عباس ، وشك ابن مسعود رضى الله عـنه للمعوذتين فى المصحف رواه أحمد بسند فيه (عاصم بن بهدلة) وهو صدوق يهم ، وكذا رواه البخاري من طريق (عبدة بن أبي لبابة) كما في التفسير (٤٩٧٦، ٤٩٧٧) .

لكنهما سورتان وكذا رواه مسلم (٨١٤) فى صلاة المسافرين وقصرها عن عقبة بن عامر رضى الله عنه .

فيه تسع مسائل :

الأولى : روى النسائي عن عـقبة بن عـامر، قال: أتيت النبي ﷺ وهو راكب، فـوضعت يدي على قدمه، فقلت: أقرئني سورة «يوسف»، فقال لي: « ولن تقرأ شيئا أبلغ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ »[١]، وعنه قال: بينا أنا أسير مع النبي ﷺ بين الجحفة والأبواء، إذ غشيتنا ريح مظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ «بأعوذ برب الفلق»، و«أعوذ برب الناس»، ويقول: « يا عقبة، تعوذ بهما فما تعوذ متـعوذ بمثلهما »، قال: وسمعتـه يقرأ بهما في الصلاة[٢]، وروى النسائي عن عبدالله قال: أصابنا طَشٌّ[٣] وظلمة، فانتظرنا رسول الله ﷺ يخرج، ثم ذكر كـلاما معناه: فخرج رسول الله ﷺ ليصلي بـنا، فقال: «قل»، فـقلت: ما أقـول؟ قال: « قل هو الله أحد والمعـوذتين حين تمسي، وحين تصبح ثلاثا، يكفك كل شيء »[٤] وعن عقبة بن عامر الجهني قال: قال لي رسول الله ﷺ: « قل »، قلت: ما أقـول؟ قال: «قل: قل هو الله أحد، قل أعـوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس» فـقرأهن رسول الله ﷺ، ثم قال: «لم يتعـوذ الناس بمثلهن، أو لا يتعوذ الناس بمثلهن »[٥]، وفي حديث ابن عبـاس: «قل أعوذ بـرب الفلق وقل أعوذ برب الناس» هاتين السـورتين[٦]، وفي صـحيح البـخاري ومسلم عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده، رجاء بركتها[٧]، النفث: النفخ ليس معه ريق.

الثانية : ثبت في الصحيحين من حديث عائشـة أن النبي ﷺ سحره يهودي من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى يخيل إليه أنه كـان يفعل الشيء ولا يفعله، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث - في غير الصحيح: سنة - ثم قال: « يـا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفـتيته فيه، أتاني ملكان، فـجلس أحدهمـا عند رأسي، والآخر عـند رجلي، فقـال الذي عند رأسي للذي عند رجلي: ما شأن الرجل؟ قال: مطبوب[٨]، قال ومن طبه؟ قال لبيـد بن الأعصم، قال في ماذا؟ قال في مشط[٩] ومشاطة وجف[١٠] طلعة ذكر، تحت راعوفة[١١] في بئر ذي أوران »[١٢] فجاء البئر

---

(١) صحيح : النسائي (٨ / ٢٥٤) في الاستعاذة وصححه الألباني هناك.

(٢) صحيح : أبو داود (١٤٦٣) في الصلاة ، والنسائي (٨/ ٢٥١) في الاستعاذة ، وصححه الألباني هناك .

(٣) طش : مطر قليل اللسان «طشش».

(٤) صحيح : النسائي (٨/ ٢٥٠) في الاستعاذة ، وصححه الألباني هناك.

(٥) صحيح : النسائي (٨/ ٢٥١) في الاستعاذة ، وصححه الألباني هناك .

(٦) صحيح : النسائي (٨/ ٢٥١) في الاستعاذة ، وصححه الألباني هناك .

(٧) متفق عليه : البخاري (٥٠١٦) في فضائل القرآن ، ومسلم (٢١٩٢) في السلام .

(٨) مطبوب : مسحور من باب « التفاؤل ». اللسان «طيب» .

(٩) المشط : الآلة أو الأداة ، والمشاطة : ما يسقط من الشعر عند التسريح بالمشط كما في النهاية (٤/ ٣٣٤) .

(١٠) الجُفّ - بضم الجيم وتشديد الفاء : وعاء الطلع ، وهو الغشاء الذي يكون فوقه، ويروى في جب طلعة في داخلها . اللسان «جف» .

(١١) الراعوفة : الصخرة اللسان «رعف» .

(١٢) في غيره : أروان ، وهو بئر .

واستخرجه [١]، انتهى الصحيح.

وقال ابن عباس: « أما شعرت يا عائشة أن الله تعالى أخبرني بدائي »، ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر، فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء [٢]، ثم رفعوا الصخرة وهي الراعوفة - صخرة تترك أسفل البئر يقوم عليها المائح [٣]، وأخرجوا الجف، فإذا مشاطة رأس إنسان، وأسنان من مشط، وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر، فأنزل الله تعالى هاتين السورتين، وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العقد، وأُمر أن يتعوذ بهما؛ فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد النبي ﷺ خفة، حتى انحلت العقدة الأخيرة، فكأنما أُنشط من عقال، وقال: ليس به بأس، وجعل جبريل يرقي رسول الله ﷺ فيقول: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر حاسد وعين، والله يشفيك، فقالوا: يا رسول الله، ألا نقتل الخبيث، فقال: « أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على الناس شرا » [٤]، وذكر القشيري في «تفسيره» أنه ورد في الصحاح: أن غلاما من اليهود كان يخدم النبي ﷺ، فدست [٥] إليه اليهود، ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ، والمشاطة بضم الميم: ما يسقط من الشعر عند المشط، وأخذ عدة من أسنان مشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها، وكان الذي يتولى ذلك لبيد بن الأعصم اليهودي، وذكر نحو ما تقدم عن ابن عباس.

الثالثة : وقد تقدم في «البقرة» القول في السحر وحقيقته، وما ينشأ عنه من الآلام والمفاسد، وحكم الساحر؛ فلا معنى لإعادته [٦].

الرابعة : **قوله تعالى: ﴿الْفَلَقِ﴾** اختلف فيه؛ فقيل: سجن في جهنم؛ قاله ابن عباس، وقال أبي ابن كعب: بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من حره، وقال الحبلي أبو عبدالرحمن: هو اسم من أسماء جهنم، وقال الكلبي: واد في جهنم، وقال عبدالله بن عمر: شجرة في النار، سعيد بن جبير: جب في النار، النحاس: يقال لما اطمأن من الأرض فلق؛ فعلى هذا يصح هذا القول، وقال جابر بن عبدالله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظبي وابن زيد: الفلق، الصبح، وقال ابن عباس [٧]، تقول العرب: هو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح، وقال الشاعر:

يا ليلةً لم أنَمْهَا بِتُّ مُرْتَفِقاً ... أَرْعَى النجومَ إلى أنْ نَوَّرَ الفَلَقُ

وقيل: الفلق: الجبال والصخور تنفلق بالمياه؛ أي: تتشقق، وقيل: هو التفليق بين الجبال والصخور؛ لأنها تتشقق من خوف الله عز وجل، قال زهير:

---

(١) **متفق عليه** : البخاري (٥٧٦٣- ٥٧٦٥) في الطب ، ومسلم (٢١٨٩) في السلام.

(٢) **نقاعة الحناء** : ما يبقى منها إذا وضعت في الماء . اللسان «نقع» .

(٣) **المائح** : من يسقي الماء من البئر النهاية (٤/ ٣٧٩) .

(٤) **قال ابن كثير** (٨/ ٤٢٠) في تفسيره: « رواه الأستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره . وقد أثبت أن فيه نكارة وغرابة ولبعضه شواهد» .

(٥) **دست** : من دسه إذا أدخله في الشيء بقهر وقوة . النهاية (٢/ ١١٧) .

(٦) **عنه**: الآية (١٠٢) .

(٧) **جمعها الطبري** (٣٠/ ٣٨٦، ٣٨٧) في تفسيره ورجح أنه الصبح وإن كان الإسناد إلى ابن عباس فيه انقطاع بين علي بن أبي طلحة والحبر ابن عباس.

ما زِلْتَ أَرْمُقُهُم حتّى إذا هَبَطَتْ أيدِي الرِّكابِ بِهِمْ مِن راكِسٍ فَلَقَا

الراكس: بطن الوادي، وكذلك هو في قول النابغة:

أتاني ودُونِي راكِسٌ فالضَّواجِعُ

والراكس أيضا: الهادي، وهو الثور وسط البيدر، تدور عليه الثيران في الدياسة، وقيل: الرحم تنفلق بالحيوان، وقيل: إنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى، وكل شيء من نبات وغيره؛ قاله الحسن وغيره، قال الضحاك: الفلق الخلق كله؛ قال:

وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصاً رَبَّ الْفَلَقْ سِرًّا وقدْ أَوَّنَ تَأْوِينَ العُقُقْ

قلت: هذا القول يشهد له الاشتقاق؛ فإن الفلق الشق، فلقت الشيء فلقا أي: شققته، والتفليق مثله، يقال: فلقته فانفلق وتفلق، فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق؛ قال الله تعالى: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦] قال: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥]، وقال ذو الرمة يصف الثور الوحشي:

حَتَّى إذَا ما انْجَلَى عن وجهِهِ فَلَقٌ هادِيهِ في أُخْرَيَاتِ اللَّيلِ مُنْتَصِبُ

يعني بالفلق هنا: الصبح بعينه، والفلق أيضا: المطمئن من الأرض بين الربوتين، وجمعه: فلقان؛ مثل خلق وخلقان، وربما قالوا: كان ذلك بفالق كذا وكذا؛ يريدون المكان المنحدر بين الربوتين، والفلق أيضا مقطرة [1] السجان، فأما الفِلق بالكسر: فالداهية والأمر العجب؛ تقول منه: أفلق الرجل وافتلق، وشاعر مُفْلِق، وقد جاء بالفِلق أي: بالداهية، والفلق أيضا: القضيب يُشق باثنين، فيعمل منه قوسان، يقال لكل واحدة منهما فلق، وقولهم: جاء بعلق فلق؛ وهي الداهية؛ لا يجرى مجرى عمر، يقال منه: أعلقت وأفلقت؛ أي: جئت بُعَلَق فُلَقَ، ومر يفتلق في عدوه؛ أي: يأتي بالعجب من شدته.

قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ قيل: هو إبليس وذريته، وقيل: جهنم، وقيل: هوعام؛ أي: من شر كل ذي شر خلقه الله عز وجل.

الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ اختلف فيه؛ فقيل: هو الليل، والغسق: أول ظلمة الليل؛ يقال منه: غَسَقَ الليل يَغْسِق أي: أظلم، قال ابن قيس الرقيات:

إنَّ هَذَا الليلَ قد غَسَقا واشْتَكَيْتُ الهمَّ والأَرَقَا

وقال آخر:

يا طيفَ هندٍ لَقَدْ أَبْقَيتَ لِي أَرَقاً إذْ جئتنا طارِقاً والليلُ قَدْ غَسَقَا

هذا قول ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم [2]، و﴿وَقَبَ﴾ على هذا التفسير: أظلم؛ قاله ابن عباس، والضحاك: دخل، قتادة: ذهب، يمان بن رئاب: سكن، وقيل: نزل؛ يقال: وقب العذاب على الكافرين؛ نزل، قال الشاعر:

---

(١) المقطرة: خشبة فيها خروق كل خرق على قدر سعة الساق يُدخل فيها أرجل المحبوسين. اللسان «قطر».

(٢) الطبري (٣٠/ ٣٨٩) في تفسيره والإسناد إلى ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

وَقَبَ العذابُ عليهمُ فكأنَّهُمْ لَحِقتْهُمُ نارُ السَّمُومِ فأُحْصِدُوا

وقال الزجاج: قيل: الليل غاسق لأنه أبرد من النهار، والغاسق: البارد، والغسق: البرد؛ ولأن في الليل تخرج السباع من آجامها، والهوام من أماكنها، وينبعث أهل الشر على العيث والفساد، وقيل: الغاسق: الثريا؛ وذلك أنها إذا سقطت كثرت الأسقام والطواعين، وإذا طلعت ارتفع ذلك؛ قاله عبدالرحمن بن زيد، وقيل: هو الشمس إذا غربت [١]؛ قاله ابن شهاب، وقيل: هو القمر، قال القتبي: ﴿إذَا وَقَبَ﴾ القمر: إذا دخل في ساهوره، وهو كالغلاف له، وذلك إذا خسف به، وكل شيء أسود فهو غسق، وقال قتادة: ﴿إذَا وَقَبَ﴾ إذا غاب، وهو أصح؛ لأن في الترمذي عن عائشة: أن النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: « يا عائشة، استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب » [٢]، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي في تأويل هذا الحديث: وذلك أن أهل الريب يتحينون وجبة القمر، وأنشد:

أراحني اللَّهُ من أشياءَ أكرهُها منها العجوزُ ومنها الكلبُ والقمرُ
هذا يبوحُ وهذا يُستضاء بِـه وهذه ضِمْرِزٌ قَوَّامَةُ السَّـحَرِ

وقيل: الغاسق: الحية إذا لدغت، وكأن الغاسق نابها؛ لأن السم يغسق منه؛ أي: يسيل، ووقب نابها: إذا دخل في اللديغ، وقيل: الغاسق: كل هاجم يضر، كائنا ما كان؛ من قولهم: غسقت القرحة: إذا جرى صديدها.

السادسة: قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ يعني الساحرات اللائي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها، شبه النفخ كما يعمل من يرقي، قال الشاعر:

أعُوذُ بِربِّي مِن النَّافِثَا تِ في عِضهِ العاضِهِ المُعْضِهِ [٣]

وقال متمم بن نويرة:

نَفَثْتَ في الخيطِ شَبِيهَ الرُّقَى مِن خشية الجِنةِ والحاسِدِ

وقال عنترة:

فإنْ يَبْرأْ فلَمْ أَنفُثْ عَلَيْهِ وإنْ يُفْقَدْ فَحُق لَهُ الفُقُودُ

السابعة: روى النسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من عقد عقدة ثم نفث فيها، فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وُكِل إليه » [٤]، واختلف في النفث عند الرقي فمنعه قوم، وأجازه آخرون، قال عكرمة: لا ينبغي للراقي أن ينفث، ولا يمسح ولا يعقد، قال إبراهيم: كانوا يكرهون النفث في الرقي، وقال بعضهم: دخلت على الضحاك وهو وجع، فقلت: ألا أُعَوِّذك يا أبا محمد ؟ قال: بلى، ولكن لا تنفث؛ فعوذته بالمعوذتين، وقال ابن جريج قلت لعطاء: القرآن ينفخ به أو ينفث ؟ قال : لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ، ثم قال بعد : انفث

---

(١) الطبري (٣٠/ ٣٨٩) في تفسيره.
(٢) صحيح : الترمذي (٣٣٦٦) فى التفسير ، والنسائي (١٠١٣٧) فى الكبرى، وصححه الألباني .
(٣) العضة : السحر ، والعاضه : الساحر ـ اللسان «عضه» .
(٤) ضعيف : النسائي (٧/ ١١٢) فى المزارعة، وضعفه الألباني .

إن شئت ، وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها، فقال: لا أعلم بها بأسا، وإذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة ، روت عائشة أن النبي ﷺ كان ينفث في الرقية؛ رواه الأئمة [١]، وقد ذكرناه أول السورة وفي «سبحان» ، وعن محمد بن حاطب أن يده احترقت فأتت به أمه النبي ﷺ، فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام؛ زعم أنه لم يحفظه ، وقال محمد بن الأشعث: ذُهب بي إلى عائشة رضي الله عنها وفي عيني سوء، فرقتني ونفثت .

وأما ما روي عن عكرمة من قوله: لا ينبغي للراقي أن ينفث، فكأنه ذهب فيه إلى أن الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ به، فلا يكون بنفسه عوذة، وليس هذا هكذا؛ لأن النفث في العقد إذا كان مذموما لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما، ولأن النفث في العقد إنما أريد به السحر المضر بالأرواح، وهذا النفث لاستصلاح الأبدان، فلا يقاس ما ينفع بما يضر، وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة، قال علي رضي الله عنه: اشتكيت، فدخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخرا فاشفني وعافني، وإن كان بلاء فصبرني، فقال النبي ﷺ : « كيف قلت » ؟ فقلت له: فمسحني بيده، ثم قال: « اللم اشفه » فما عاد ذلك الوجع بعد[٢]، وقرأ عبدالله بن عمرو وعبدالرحمن بن سابط وعيسى بن عمر ورويس عن يعقوب «ومن شر النافثات» [٣] في وزن « فاعلات »، ورُويت عن عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ورُوي أن نساء سحرن النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة، فأنزل الله المعوذتين إحدى عشرة آية [٤]، قال ابن زيد: كن من اليهود؛ يعني السواحر المذكورات، وقيل: هن بنات لبيد بن الأعصم .

الثامنة : قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قدّ تقدم في سورة «النساء» معنى الحسد [٥] ، وأنه تمنى زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها، والمنافسة هي تمني مثلها وإن لم تزل، فالحسد شر مذموم، والمنافسة مباحة وهي الغبطة، وقد روي أن النبي ﷺ قال: « المؤمن يغبط، والمنافق يحسد » [٦]، وفي «الصحيحين»: « لا حسد إلا في اثنتين » [٧] يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد لله.

قلت: قال العلماء: الحاسد لا يضر إلا اذا ظهر حسده بفعل أو قول، وذلك بأن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود، فيتبع مساوئه، ويطلب عثراته، قال ﷺ: « إذا حسدت فلا تبغ . . » [٨]

---

(١) صحيح : وقد سبق .
(٢) ضعيف : البيهقي (٦/ ١٧٩) فى الدلائل .
(٣) متواترة : كما فى تقريب النشر (ص١٩٠) .
(٤) بنحوه عن أنس كما فى اللباب (ص٤٧٩) .
(٥) عند الآية (٥٤) .
(٦) ليس هذا بالحديث إنما هو من قول الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ كما فى كشف الخفا .
(٧) متفق عليه : وقد سبق .
(٨) معضل : وقد سبق .

الحديث، وقد تقـدم، والحسد أول ذنب عُصِي الله به في السـماء، وأول ذنب عُصِي به في الأرض، فحسد إبليس آدم، وحسد قابيل هابيل، والحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعوَن ولقد أحسن من قال:

قل للحسود إذا تَنَفَّس طَعْنَةً يا ظالماً وكأنهُ مَظْلُومُ

التاسعة : هذه سورة دالة على أن الله سبحانه خالق كل شر، وأمـر نبيه ﷺ أن يتعوذ من جميع الشرور، فـقال: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، وجعل خـاتمة ذلك الحسد، تنـبيهـا على عظمه، وكثـرة ضرره، والحاسد عدو نعـمة الله، قال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربه من خمـسة أوجه: أحدها: أنه أبغض كل نعمة ظهـرت على غيره، وثانيها: أنه ساخط لقـسمة ربه، كأنه يقول: لم قسمـت هذه القسمة؟ وثالثها: أنه ضاد فعل الله، أي: إن فضل الله يؤتيـه من يشاء، وهو يبخل بفضل الله، ورابعها: أنه خذل أولياء اللـه، أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم، وخـامسها: أنه أعان عـدوه إبليس، وقيل: الحاسد لا ينال في المجالس إلا ندامـة، ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضاء، ولا ينال في الخلوة إلا جزعا وغما، ولا ينال في الآخرة إلا حزنا واحتراقا، ولا ينال من الله إلا بعدا ومقتا، وروي أن النبي ﷺ قال: « ثلاثة لا يستجـاب دعاؤهم: آكل الحرام، ومكثر الغيبة، ومن كـان في قلبه غل أو حسد للمسلمين » [1]، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) لم أجده مرفوعًا بهذا اللفظ فيما بين يدى فى مصادر إلا عند ابن عادل (١٧/ ٣) فى اللباب .

سـورة الناس

مثل «الفلق» لأنها إحدى المعوذتين. وروى الترمذي عـن عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ: «لقد أنزل الله عليَّ آيات لم يُرَ مثلهن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إلى آخر السورة». وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه مسلم (١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أي: مالكهم ومصلح أمورهم، وإنما ذكر أنه رب الناس، وإن كـان ربا لجمـيع الخلق لأمرين: أحـدهما: لأن الناس مُـعَظِّمـون؛ فأعلم بذكـرهم أنه ربٌ لهم وإن عُظِّموا، الثاني: لأنه أمر بـالاستعاذة من شرهم، فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يـعيذ منهم، وإنما قال: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ﴾ لأن في الناس ملوكا يذكر أنه ملكهم، وفي الناس من يعبد غيره، فذكر أنه إلههم ومعبودهم، وأنه الذي يجب أن يستعاذ به ويلجأ إليه، دون الملوك والعظماء (٢).

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾

يعني: من شر الشـيطان، والمعنى: من شر ذي الوسواس؛ فـحذف المضاف؛ قـاله الفراء، وهو بفـتح الواو) بمعنى الاسم؛ أي: الموسـوس، وبكسر الواو المصـدر؛ يعني الوسـوسة، وكـذا الزِّلزال والزِّلزال، والوسوسـة: حديث النفس، يقال: وَسْـوَسَتْ إليه نَفْسُـه وَسْوَسة ووِسْوَسَـة بكسر الواو، ويقال لهمس الصائد والكلاب وأصوات الحلي: وسواس.

وقال ذو الرمة:

فباتَ يُشْئزه ثَأْدٌ ويُسْهِرُهُ تَذؤُّبُ الريحِ والوَسْواسُ والْهِضَبُ

وقال الأعشى:

تسمع للحلَى وسَوْاساً إذا انصرفت كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

وقيل: إن الوسواس الخناس ابن لإبليس، جاء به إلى حواء، ووضعه بين يديها، وقال: اكفليه، فجاء آدم عليه السلام فـقال: ما هذا يا حواء ؟ قالت: جاء عدونا بهذا وقـال لي: اكفليه، فقال: ألم أقل لك لا تطيعيـه في شيء، هو الذي غرنا حتى وقعنا في المعـصية؟ وعمد إلى الولد فـقطعه أربعة أرباع، وعلق كل ربع على شجرة، غيظا له؛ فجاء إبليس فقال: يا حواء، أين ابني؟ فأخبرته بما صنع به آدم عليه السلام فقال: يا خناس، فحيي فأجابه، فـجاء به إلى حواء وقال: اكفليه؛ فجاء آدم عليه

(١) صحيح: مسلم (٨١٤) فى صلاة المسافرين وقصرها، والترمذي (٣٣٦٧) في التفسير.

(٢) انظر: الماوردي (٦/ ٣٧٨) فى تفسيره.

السلام فحرقه بالنار، وذر رماده في البحر؛ فجاء إبليس « عليه اللعنة » فقال: يا حواء، أين ابني؟ فأخبرته بفعل آدم إياه؛ فذهب إلى البحر، فقال: يا خناس، فحيي فأجابه، فجاء به إلى حواء الثالثة، وقال: اكفليه، فنظر إليه آدم، فذبحه وشواه، وأكلاه جميعا، فجاء إبليس فسألها فأخبرته حواء، فقال: يا خناس، فحيي فأجابه « فجاء به » من جوف آدم وحواء، فقال إبليس: هذا الذي أردت، وهذا مسكنك في صدر ولد آدم؛ فهو ملتقم قلب ابن آدم ما دام غافلا يوسوس، فإذا ذكر الله لفظ قلبه وانخنس، ذكر هذا الخبر الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» بإسناد عن وهب بن منبه، وما أظنه يصح [١]، والله تعالى أعلم، ووصف بالخناس لأنه كثير الاختفاء؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥] يعني النجوم، لاختفائها بعد ظهورها، وقيل: لأنه يخنس إذا ذكر العبد الله؛ أي: يتأخر، وفي الخبر: « إن الشيطان جاثم [٢] على قلب ابن آدم، فإذا غفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس » [٣] أي: تأخر وأقصر، وقال قتادة: ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، فإذا غفل الإنسان وسوس له، وإذا ذكر العبد ربه خنس، يقال: خَنَسْتُه فخَنَس؛ أي: أخرته فتأخر، وأخنسته أيضا.

ومنه قول أبي العلاء الحضرمي أنشد رسول الله ﷺ:

وإن دحسوا بالشر فاعف تكرُّما وإن خنسوا عند الحديث فلا تسل

والدحس: الإفساد، وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي الله التقم قلبه فوسوس » [٤]، وقال ابن عباس: إذا ذكر الله العبد خنس من قلبه فذهب، وإذا غفل التقم قلبه فحدثه ومَنَّاه [٥]، وقال إبراهيم التيمي: أول ما يبدأ الوسواس من قبل الوضوء [٦]، وقيل: سمي خناسا لأنه يرجع إذا غفل العبد عن ذكر الله، والخنس: الرجوع، وقال الراجز:

وصاحب يمتعس امتعاسا يزداد إن حيَّيته خناسا

وقد روى ابن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ وجهين:

أحدهما: أنه الراجع بالوسوسة عن الهدى.

الثاني: أنه الخارج بالوسوسة من اليقين.

﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ ﴾

قال مقاتل: إن الشيطان في صورة خنزير، يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، سلطه

(١) لا يصح : الترمذي الحكيم (٤/ ٣٠، ٣١) فى نوادر الأصول ، وأراه من الإسرائيليات .

(٢) جاثم : ملتصق ـ كما فى النهاية (١/ ٢٣٩) .

(٣) ضعيف : الطبري (٣٠/ ٣٩٣) فى تفسيره ، وفيه حكيم بن جبير وهو ضعيف ، وفيه ابن حميد وهو كذاب .

(٤) ضعيف : الهيثمي (٧/ ١٤٩) فى المجمع وعزاه لأبي يعلى ، وفيه عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف ، وضعفه الحافظ ابن كثير (٨/ ٤٢١) فى تفسيره ، وقال : «غريب» .

(٥) ضعيف : وقد سبق .

الله على ذلك؛ فـذلك قوله تعـالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (١)، وفي الصحـيح عن النبي ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» (٢)، وهذا يصحح ما قاله مقاتل.

وروى شهر بن حوشب عن أبي ثعلبة الخشني قال: سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته، يداه في يديه، ورجلاه في رجليه، ومشاعبه في جسده؛ غير أن له خطما كخطم الكلب، فإذا ذكر الله خنس ونكس، وإذا سكت عن ذكـر الله أخذ بقلبه (٣)، فعلى ما وصف أبو ثعلبة، أنه متشعب في الجسد؛ أي في كل عضو منه شعبة.

وروي عن عبدالرحمن بن الأسود أو غيره من التابعين أنه قال وقد كبر سنه: ما أمنت الزنا، وما يؤمنني أن يدخل الشيطان ذكـره فيوتده (٤)! فهذا القـول ينبئك أنه متشعب في الجـسد، وهذا معنى قول مقاتل.

ووسـوستـه: هو الدعاء لطاعـته بكـلام خفي، يصـل مفهـومـه إلى القلب من غيـر سمـاع صوت.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

أخبر أن الموسوس قـد يكون من الناس، قال الحسن: هما شيطانان؛ أما شـيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فـيأتي علانية (٥)، وقال قتادة: إن من الجن شياطين، وإن من الإنس شيـاطين؛ فتعوذ بالله من شـياطين الإنس والجن (٦)، وروي عن أبي ذر أنه قال لرجل: هل تعوذت بالله من شياطين الإنس؟ فقال: أو من الإنس شياطين؟ قال: نعم؛ لقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢] الآية، وذهب قـوم إلى أن الناس هنا يراد به الجن، سمـوا ناسا كمـا سموا رجـالا في قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] وقوما ونفرا (٧)، فعلى هذا يكون ﴿وَالنَّاسِ﴾ عطفا على ﴿الْجِنَّةِ﴾، ويكون التكرير لاختلاف اللفظين، وذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث: جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل: من أنتم؟ فقالوا: ناس من الجن، وهو معنى قـول الفراء، وقيل: الوسواس هو الشـيطان، وقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾ بيان أنه من الجن ﴿وَالنَّاسِ﴾ معطوف على الوسواس، والمعنى: قل أعـوذ برب الناس من شر الوسواس، الذي هو من الجنة، ومن شر الناس، فعلى هذا أمر بأن يستعيذ من شر الإنس والجن، والجِنَّة: جمع جِنِّي؛ كما يقال: إنس وإنسي، والهاء لتأنيث الجماعة، وقيل: إن إبليس يوسوس في صدور الجن، كما يوسوس

---

(١) كذب: فإن أحدًا لم يره على حقـيقته منهم، وما رآه من أحد وذكر ضعفه، فقد رآه ﷺ ولم يصفه. وانظر: اللباب (١٧/ ٦) لابن عادل.

(٢) متفق عليه: البخاري (٢٠٣٨) في الاعتكاف، ومسلم (٢١٧٥/ ٢٥) في السلام عن صفية رضي الله عنها.

(٣) ما أراه يصح إلا عند القرطبي.

(٤) رحمه الله، فإن هذا هو الصحيح.

(٥، ٦) الطبري (٣٠/ ٣٩٤) في تفسيره بسند صحيح إلى قتادة.

(٧) انظر الآية (٢٩) من سورة الأحقاف، وذكره ابن الجوزي (٦/ ١٩٧) بنحوه في زاد المسير.

في صدور الناس، فعلى هذا يكون ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ عاما في الجميع، و﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان لما يوسوس في صدره، وقيل: معنى ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ أي الوسوسة التي تكون من الجنة والناس، وهو حديث النفس، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « إن الله عز وجل تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به » ، رواه أبو هريرة، أخرجه مسلم [1] ، فالله تعالى أعلم بالمراد من ذلك.

انتهى الكتاب بحمد الله

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ربنا عاملنا بلطفك ورحمتك ما أبقيتنا، وتعطف علينا في عرصات الآخرة يا خير مأمول، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، آمين.

(١) صحيح : مسلم (١٢٧/ ٢٠٢) في الإيمان.

تم التفسير بحمد من الله ومَنٍ ونعمةٍ. وقال محققه أبو أنس تم الانتهاء من التحقيق فى يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الأول ١٤٣٨ هـ السابع والعشرين من إبريل ٢٠٠٧ م.

فاللهم اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم .

obeikandl.com

فهرس الجزء العشرون

الموضوع — الصفحة

سورة الطارق

تفسير قوله تعالى : ﴿ والسماء والطارق . . . ﴾ الآيات . الكلام على النجم الطارق والاختلاف في اسمه . معنى الطرق في اللغة ٥

تفسير قوله تعالى : ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ الكلام في معنى الحافظ ، وهل هو الله سبحانه ، أو عقل الإنسان أو الملائكة ٦

تفسير قوله تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان مم خلق . . . ﴾ الآيات . أمر الإنسان بالنظر في أول أمره ، ليعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه ، فيعمل ليوم الإعادة والجزاء . قول العلماء في الصلب والترائب ٧

تفسير قوله تعالى : ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ الكلام على اختبار السرائر ١٠

تفسير قوله تعالى : والسماء ذات الرجع . . . ﴾ الآيات . معنى « الرجع » ، معنى «الصدع » . المراد بالقول الفصل ١١

تفسير قوله تعالى : ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا . . . ﴾ بيان أن هذه الآية نسخت بآية السيف . معنى « رويداً » في كلام العرب ١٢

سورة الأعلى

تفسير قوله تعالى : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ : «اجعلوها في سجودكم » ثواب من قال سبحان ربي الأعلى في صلاته أو في غير صلاته ١٤

تفسير قوله تعالى : ﴿ الذي خلق فسوى . . . ﴾ الآيات . الكلام على تسوية الخلق . أقوال العلماء في معنى ﴿ قدر فهدى ﴾ . معنى قوله : ﴿ غثاء أحوى ﴾ وبيان أن هذا مثل ضربه الله تعالى للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها ١٥

تفسير قوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى . . . ﴾ الآيات . بيان أن هذه الآيات بشرى من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ١٧

تفسير قوله تعالى : ﴿ فذكر إن نفعت الذكرى . . . ﴾ الآيات . القول في أن التذكير واجب وإن لم ينفع . بيان أن الشقي في علم الله هو الذي يتجنب الذكرى ويبعد عنها ، وأن أهل الشقاء متفاوتون في شقائهم ١٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى . . . ﴾ الآيات . رأي العلماء في قوله « تزكى» وهل هو في زكاة الأموال ، أو في زكاة الأعمال ، وفيمن نزلت . معنى قوله : ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ ١٩

تفسير قوله تعالى : ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا . . . ﴾ الآيات . بيان الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، لأن الدنيا حضرت وعجلت طيباتها ولذاتها ، وأن الآخرة غيبت ، فأخذوا العاجل

وتركوا الآجل ٢١
تفسير قوله تعالى : ﴿ إن هـذا لفي الصحف الأولى . . . ﴾ القول في أن صـحف إبراهيم عليه السلام كانت أمثالاً كلها ، أن صحف موسى عليه السلام كانت عبراً كلها ٢٢

سورة الغاشية

تفسير قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث الغاشية . . . ﴾ الاختلاف في « الغاشية » هل هي القيامة ، أم النار ، أم النفخة الثانية للبعث ٢٣
تفسير قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة . . . ﴾ الآيات . القول في أن وجوه المشركين ذليلة في الآخرة ، وأنهم أنصبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله عز وجل وعلى الكفر ٢٤
تفسير قوله تعالى : ﴿ تصلى ناراً حامية ﴾ اختلف في المراد بالحامية هاهنا على أربعة أوجه . . . ٢٥
تفسير قـوله تعالى : ﴿ ليس لهم طعـام إلا من ضريع ﴾ . لما ذكـر تعالى شراب أهـل النار ذكر طعامهم ، وأنه الضريع ، وقد تباينت أقوال العلماء فيه ٢٦
تفسير قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناعمة . . . ﴾ الآيات . بيان أن المراد وجوه المؤمنين . واختلف في اللغو هنا على ستة أوجه . وأن في الجنة أنواع الأشربة اللذيذة تجري على وجه الأرض من غير أخدود ٢٧
تفسير قوله تعالى : ﴿ أفـلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . . . ﴾ الآيات . بيان أن الله تعالى لما ذكر أمر أهل الدارين تعـجب الكفار من ذلك فكذبوا وأنكروا ؛ فذكرهم الـله صنعته ، وأنه قادر على كل شيء ، ثم ذكر الإبل أولاً لكثرتها عندهم ٢٩
تفسـير قـوله تعالى : ﴿ فـذكر إنما أنت مـذكر . . . ﴾ الآيات . اخـتلف هل الآية منسوخـة بآية السيف ، أو لا نسخ فيها ٣١

سورة الفجر

تفسير قوله تعالى : ﴿ والفجر . وليال عشر ﴾ أقوال العلماء في معنى الفجر هنا والليالي العشر ٣٢
تفسير قوله تعالى : ﴿ والشفع والوتر ﴾ اختلف في الشفع والوتر هنا على عدّة أقوال ٣٣
تفسير قوله تعالى : ﴿ والليل إذا يسر . هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ القول في أن الله تعالى لما أقسم بالليالي العـشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم اخـتلف في معنى «يسري» . القول في معنى « لذي حجر » ٣٤
تفسـير قـوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فـعل ربك بعاد . إرم ذات العـماد ﴾ القـول في نسب عاد وقومه . اخـتلف في قوله « ذات العمـاد » هل هو الطول ، أو كانوا عماداً لقـومهم ، أو ذات الأبنية المرفوعة على العمد ٣٦
تفسير قوله تعالى : ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ بيان أنه كان لعاد ابنان ، فملكا وقهرا ، ثم مات أحدهما وخلص الأمر للآخر ، فملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال : أبني مثلها ، فبنى إرم في بعض صحـاري عدن وهي مـدينة عظيمة ، قـصورها من الذهب والفـضة ، ولما تمّ بناؤها سار إليها بأهل مملكته ، وقبل أن يصل إليها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ٣٧
تفسير قوله تعالى : ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ بيان أن ثمود هم قوم صالح ، وهم أول من نحت الجبال والصخور والرخام ، وبنوا المدائن كلها من الحجارة ، وكانوا لقوتهم ينحتون

الصخور وينقبون الجبال ويجعلونها بيوتاً لأنفسهم ٣٨
تفسير قوله تعالى: ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ بيان ما كان يفعله فرعون تجبراً وعتواً بالناس ٣٩
تفسير قوله تعالى: ﴿ الذين طغوا في البلاد ... ﴾ الآيات. المراد بهم عاد وثمود وفرعون، وأنهم لما عتوا وتجاوزوا القدر في الظلم والعدوان صب الله تعالى عليهم العذاب ٣٩
تفسير قوله تعالى: ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ القول في أن الله عز وجل يرصد عمل كل إنسان، ويسمع أقوالهم ونجواهم، ويعلم أعمالهم وأسرارهم فيجازي كلا بعمله ٤٠
تفسير قوله تعالى: ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ... ﴾ الآيات. المراد الإنسان هنا الكافر. من صفات الكافر الذي لا يؤمن بالبعث أن الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته. أما المؤمن فالكرامة عنده أن يكرمه الله تعالى بطاعته وتوفيقه المودّي إلى حظ الآخرة، وإن وسع عليه في الدنيا حمده وشكره ٤١
تفسير قوله تعالى: ﴿ كلا بل لا تكرمون اليتيم ... ﴾ الآيات. بيان أن هذا إخبار من الله تعالى عما كانوا يصنعونه من منع الأيتام الميراث، وأكل مالهم إسرافًا وبدارًا أن يكبروا. أصل اللم في كلام العرب. ما كان يفعله أهل الشرك بمال من مات منهم ٤٣
تفسير قوله تعالى: ﴿ كلا إذا دكت الأرض دكًا دكًا ﴾ بيان أن هذا رد لانكبابهم على الدنيا وجمعهم لها. المعنى المراد من دك الأرض، ومعنى الدك لغة ٤٣
تفسير قوله تعالى: ﴿ وجاء ربك والملك صفًا صفًا ... ﴾ الآيات. الكلام على قوله «وجيء يومئذ بجهنم» وكيف يجاء بها. بيان أن الكافر يعتبر عند معاينة جهنم، ولا ينفعه الاتعاظ والتوبة وقد فر فيهما في الدنيا. أقوال العلماء في معنى «فيومئذ لا يعذب عذابه أحد» ... ٤٣
تفسير قوله تعالى: ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ... ﴾ الآيات. الكلام على النفس المطمئنة. بيان أن هذا حال من اطمأنت نفسه إلى الله تعالى، فسلم لأمره واتكل عليه ٤٥

سورة البلد

تفسير قوله تعالى: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ الكلام على« لا» في هذه الآية. والمراد بالبلد هنا مكة من غير اختلاف ٤٧
تفسير قوله تعالى: ﴿ وأنت حل بهذا البلد. ووالد وما ولد ﴾ بيان أن هذه أقسام من الله تعالى، ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته لتعظيمها ٤٧
تفسير قوله تعالى: ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ... ﴾ بيان المراد بالإنسان هنا ٤٩
تفسير قوله تعالى: ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ... ﴾ الآيات. الكلام في سبب نزول هذه الآيات. بيان نعم الله تعالى التي أنعمها على بني آدم ٥٠
تفسير قوله تعالى: ﴿ فك رقبة ﴾ وهل هو خلاصتها من الأسر، أو عتقها من الرق، أو هو خلاص نفسه باجتناب المعاصي وفعل الطاعات ٥٤
تفسير قوله تعالى: ﴿ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ... ﴾ الآيات. القول في أن إطعام الطعام فضيلة. وأن الصدقة على القرابة أفضل منها على غير القرابة ٥٤
تفسير قوله تعالى: ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ... ﴾ الآيات. بيان أن شرط قبول الطاعة أن تكون مصحوبة بالإيمان ٥٦

سورة الشمس

تفسير قوله تعالى: ﴿ والشمس وضحاها . . . ﴾ الآيات . بيان أن هذه أقسام أقسم الله تعالى بها لما فيها من عجائب الصنعة الدالة عليه هذه الآيات ٥٨
تفسير قوله تعالى: ﴿ قد أفلح من زكاها . . . ﴾ الآيات . الكلام على تزكية النفس وتدسيسها ٦١
تفسير قوله تعالى: ﴿ كذبت ثمود بطغواها . . . ﴾ الآيات . بيان أن الله تعالى أطبق على ثمود العذاب بذنبهم الذي هو الكفر والتكذيب وعقر الناقة ٦٢

سورة الليل

تفسير قوله تعالى: ﴿ والليل إذا يغشى . . . ﴾ الآيات . توجيهات العلماء في قوله: ﴿وما خلق الذكر والأنثى ﴾ . بيان المراد بالذكر والأنثى هنا ٦٤
تفسير قوله تعالى: ﴿ فأما من أعطى واتقى . . . ﴾ الآيات . القول في سبب نزول هذه الآيات . فضل المنفق في سبيل الله . بيان أن كل إنسان ميسر لعمله الذي خلق له . القول فيمن ضنّ بما عنده ولم يبذل خيراً ، وتيسيره للعسرى . بيان أن الجود من مكارم الأخلاق ، والبخل من أرذلها ٦٥
تفسير قوله تعالى: ﴿ فأنذرتكم ناراً تلظى . . ﴾ الآيات . الكلام على الأشقى الذي كذب وتولى ٦٨
تفسير قوله تعالى: ﴿ وسيجنبها الأتقى . . . ﴾ الآيا . الاختلاف في سبب نزول هذه السورة، هل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لما اشترى بلالاً وأعتقه أو نزلت في أبي الدحداح في النخلة التي اشتراها ببستان له ٦٩

سورة الضحى

تفسير قوله تعالى: ﴿الضحى . والليل إذا سجى . . . ﴾ الآيات . أقوال العلماء في سبب نزول هذه الآيات ٧٢
تفسير قوله تعالى: ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى . . . ﴾ الآيات . القول في تعداد نعم الله تعالى على رسوله ﷺ . بيان معنى قوله ﴿ وجدك ضالاً ﴾ ٧٥
تفسير قوله تعالى: ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر . . . ﴾ الآيات . الحث على اللطف باليتيم، وعلى برّه والإحسان إليه . النهي على إغلاظ القول للسائل وزجره ٧٨

سورة ألم نشرح

تفسير قوله تعالى: ﴿ ألم نشرح لك صدرك . . . ﴾ الكلام على انشراح الصدر . ما ورد في شق صدر الرسول ﷺ ٨٢
تفسير قوله تعالى: ﴿ووضعنا عنك وزرك . . . ﴾ معنى الوزر الذي وضعه الله تعالى عن رسوله الكريم ٨٣
تفسير قوله تعالى: ﴿ فإن مع العسر يسرا . . . ﴾ بيان أن العرب إذا ذكروا اسماً معرّفا ثم كرروه فهو هو ، وإذا نكروه ثم كرروه فهو غيره ٨٤
تفسير قوله تعالى: ﴿ فإذا فرغت فانصب . . . ﴾ بيان المعنى المراد من هذه الآيات ٨٥

سورة التين

تفسير قوله تعالى: ﴿ والتين والزيتون ﴾ بيان الاختلاف في معنى التين والزيتون الكلام على فضائل التين والزيتون ، وما فيها من منافع ٨٧

تفسيـر قوله تعالى: ﴿ وطور سينين . وهذا البلد الأمين ﴾ الكلام علـى « طور سينين » . بيان أن المراد بالبلد الأمين مكة ٨٩
تفسير قوله تعالى: ﴿ لقد خـلقنا الإنسان في أحسن تقويم . . . ﴾ المعنى المراد بالإنسان تأويل قول الرسول عليه السـلام « إن الله خلق آدم على صورته» . قول الفلاسفـة إن الإنسان هو العالم الأصغر . الكلام على ردّ الإنسان أسفل سافلين ٨٩
تفسير قوله تعالى: ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . . ﴾ الآية ٩١
تفسير قـوله تعالى: ﴿ فما يكذبك بعد بالدين . . . ﴾ الاختـلاف في المخاطب هل هو الكافر ، توبيخاً له . أو هو سيدنا محمد ﷺ ٩١

سورة العلق

تفسير قوله تعالى: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ بيان أن هذه السورة أوّل ما نزل من القرآن على النبي ﷺ ، وهو قائم على حراء ٩٣
تفسيـر قوله تعالى: ﴿ الذي علم بالقلم ﴾ فـضل تعلم الكتابة ، وبيان أن القلم نعمـة من الله تعالى عظيمة . القول في أن العرب كانت أقل الخلق معرفة بالكتابة . وجه النهي في تعليم النساء الكتابة ٩٥
تفسير قوله تعالى: ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ اختلف في الإنسان هنا أهو آدم عليه السلام ، أم نبينا ﷺ ٩٦
تفسير قوله تعالى: ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى . . . ﴾ الآيات . الكلام فيمن نزلت فيه هذه الآيات ٩٧
تفسير قوله تعالى: ﴿ أرأيت الذي ينهى . عبداً إذا صلى . . . ﴾ الآيات . بيان أن هذا نزل توبيخاً لأبي جهل ، لنهيه النبي ﷺ عن الصلاة ٩٧
تفسير قوله تعالى: ﴿ كلا لئن لم ينته لنسـفعاً بالناصية . . . ﴾ . بيان أن هذا وإن كان في أبي جهل فهو عظة للناس ، وتهديد لمن يمتنع أو يمتنع غيره عن الطاعة ٩٨
تفسير قوله تعالى: ﴿ فليدع ناديه . سندع الزبانية ﴾ الكلام على الزبانية ٩٨
تفسير قوله تعالى: ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ القول فيما يقرّب العبد من ربه تعالى ٩٩

سورة القدر

تفسير قوله تعالى: ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر . . . ﴾ الآيات . الكلام على كيفية نزول القرآن . . أقوال العلماء فيما يقدّر ليلة القدر . ما في ليلة القـدر من الفضائل اختلاف العلماء في تعيينها . العلامات الدالة عليها ١٠٤

سورة لم يكن

بيان ما جاء من الأحاديث في فضلها . القول في قراءة العالم على المتعلم ١٠٨
تفسيـر قوله تعالى: ﴿ لم يكن الذين كفـروا من أهل الكتاب . . . ﴾ الآيات . الكلام على أهل الكتاب ، وأن المشركين هم الذين كانوا بمكة والمدينة وما حولهما ، وهم مشركو قريش ١٠٩
تفسير قوله تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين . . . ﴾ في الآية دليل على وجوب النية في العبادات . معنى « حنفاء » ١١١

سورة الزلزلة

الكلام في فضل هذه السورة ١١٣

تفسير قوله تعالى: ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها . . . ﴾ الآيات. الكلام على زلزلة الأرض وإخراج أثقالها ١١٣
تفسير قوله تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . . . ﴾ بيان أن هذا مثل ضربه الله تعالى. كان رسول الله ﷺ يسمى هذه الآية: الآية الجامعة الفاذة ١١٦

سورة العاديات

تفسير قوله تعالى: ﴿ والعاديات ضبحاً . . . ﴾ اختلف في « العاديات »، أهي الخيل تعدو في سبيل الله، أم هي الإبل في الحج. قول أهل اللغة في معنى النقع ١١٩
تفسير قوله تعالى: ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾. بيان أن الكافر طبع على كفران النعمة. معنى الكنود في اللغة ١٢٣

سورة القارعة

تفسير قوله تعالى: ﴿ القارعة. ما القارعة . . . ﴾ الكلام على القارعة، وأنها تقرع الخلائق بأهوالها وأفزاعها ١٢٦
تفسير قوله تعالى: ﴿ فأما من ثقلت موازينه . . . ﴾ القول في الميزان الذي يوزن به أعمال بني آدم. لم سميت جهنم هاوية ١٢٧

سورة التكاثر

تفسير قوله تعالى: ﴿ ألهاكم التكاثر . . . ﴾ أقوال العلماء في سبب نزولها. الكلام على زيارة القبور وأن زيارتها من أعظم الدواء للقلب القاسي. القول في الآداب التي يتأدب بها من عزم على زيارة القبور. بيان أن هذه السورة تضمنت القول في عذاب القبر، وأن الإيمان به واجب ١٢٩
تفسير قوله تعالى: ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾. الكلام على قصة مالك بن التيهان مع رسول الله ﷺ وصاحبيه، رضوان الله عليهم ١٣٣

سورة والعصر

تفسير قوله تعالى: ﴿ والعصر. إن الإنسان لفي خسر . . ﴾ أقوال العلماء في العصر المقسم به. أقوالهم فيمن حلف ألا يكلم رجلاً عصراً ١٣٧

سورة الهمزة

تفسير قوله تعالى: ﴿ ويل لكل همزة لمزة . . . ﴾ القول في الهمزة اللمزة. بيان أصل الهمزة واللمزة ١٣٩

سورة الفيل

تفسير قوله تعالى: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ بيان أن هذا الخطاب للنبي ﷺ ولكنه عام. الكلام على قصة أصحاب الفيل ١٤٣
تفسير قوله تعالى: ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل . . . ﴾ أقوال العلماء في صفة الطير التي أرسلها الله تعالى على أصحاب الفيل. كيفية هلاكهم بالحجارة ١٥٠

سورة قريش

تفسير قوله تعالى: ﴿ لإيلاف قريش . . . ﴾ نسب قريش. اختلف في تسميتهم قريشاً على

أربعة أقوال . الكلام على رحلة الشتاء والصيف ١٥٣

سورة الماعون

تفسير قـوله تعالى: ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ... ﴾ اختلاف الأقوال فيـمن نزلت فيه هذه السورة . كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان . بيان حقيقة الرياء . بيان المراد من منع الماعون، وأن فيه اثنى عشر قولاً ١٦٠

سورة الكوثر

تفسـير قوله تعـالى: ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ . قول أهل اللغـة في معنى الكوثر . اخـتلاف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ ١٦٥

تفسير قوله تعالى: ﴿ فصل لربك وانحـر ... ﴾ أقوال العلماء في معنى الصلاة والنحر . القول فيمن نحر قبل الصلاة ١٦٦

تفسير قوله تعالى: ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ الكلام على سبب نزول هذه الآية . أقوال أهل اللغة في معنى الأبتر ١٦٩

سورة الكافرون

بيان ما جاء في فضلها ، وأنها تعدل ثلث القرآن ١٧١

تفسير قـوله تعالى: ﴿ قل يا أيها الكافرون ... ﴾ القول في سـبب نزول هذه السورة . بيان أن القرآن نزل على أساليب العرب ، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التـأكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة الإيجاز ١٧٢

سورة النصر

تفسير قوله تعالى: ﴿ إذا جاء نصر الله والفـتح ... ﴾ بيان المراد بهذا النصر ، ومعناه لغة . بيان أن الله تعالى أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله بنزول هذه السورة ١٧٥

سورة المسد

تفسير قوله تعالى: ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ... ﴾ القول في سبب نزول هذه السورة . بيان ما كان يفعله أبو لهب وامرأته بالرسول صلوات الله عليه . . . أقوال العلماء في تكنية أبي لهب التحذير من النميمة ، وأنه لا يدخل الجنة نمام . كلام أهل اللغة في معنى المسد ١٧٩

سورة الإخلاص

تفسير قوله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد ... ﴾ الكلام على معنى « أحد » ومعنى «الصمد» . بيان أن هذه السورة نزلت جواباً لأهل الشرك لما قالوا لرسول الله ﷺ: صف لنا ربك ... ١٨٦

سورة الفلق

تفسـير قوله تعـالى: ﴿ قل أعوذ برب الفلق ... ﴾ الكلام في فـضلها . اختـلاف العلماء في النفث عند الرقية . الكلام في معنى الحسد ، وأنه مذموم . القول في أن الحاسد بارز ربه من خمسة أوجه ١٩١

سورة الناس

تفسير قوله تعالى: ﴿ قل أعوذ برب الناس ... ﴾ بيان ما جاء من الوسواس الخناس ١٩٨

فهرس الموضوعات ٢٠٢

obeikandl.com